



المؤتمر الأفريقي المعني بإدماج اللغات والثقافات الأفريقية في التعليم

مذكرة مفاهيمية

السياق والإشكالية

يعتبر استخدام اللغات الأفريقية كوسيلة للتعليم أحدَ العوامل الرئيسية في السعي إلى تحسين جودة التعليم في أفريقيا والوصول إليه. والواقع أن غياب فعالية المدارس (مثل ارتفاع نسبة المُتخَلِّين عن الدراسة والراسبين من بين المتعلمين من كافة المستويات التعليمية) يُعزى، إلى حد كبير، إلى كون الطلاب الأفارقة مطالبين بتعلم القراءة واكتساب المعارف والتقدم إلى الامتحانات بلغة غالبا ما لا يكونون متمكنين من فهمها والتعبير بها، ولا يمارسونها في بيوتهم ومع أترابهم. ولا يكون رسوب الطلاب منعدم الفعالية من حيث الكلفة فحسب بل إن تثبيط عزائم المتعلمين يمكن أن يفضي إلى ترك الدراسة أو الرجوع إلى الأمية والإخفاق في تحقيق حقهم في التعلّم بحكم هذا الواقع.

بينت دراسة مهمة عهدت رابطة تطوير التعليم في أفريقيا بإنجازها في سنة 2005 إلى ما أصبح الآن يسمى معهد اليونسكو للتعليم مدى الحياة والوكالة الدولية للتعاون التقني الألماني أنه ينبغي توخي التعليم متعدد اللغات باعتباره خيارا استراتيجيا لتحسين نسق تعلم المتعلمين وفعالية المنظومة التعليمية بما فيها التعليم الابتدائي والثانوي والعالي وغير النظامي. وبيّنت عمليات التقييم أن طلاب المدارس التي تدرّس بلغتين في مالي، وزمبيا، والنيجر، وبوركينا فاسو، والسنغال، ونيجيريا يحققون نسب نجاح أفضل من طلاب المدارس التي تقتصر على لغة واحدة، وذلك في الرياضيات والعلوم واللغات، بما في ذلك اللغة الفرنسية أو الإنكليزية. وكما صرح بذلك معالي السيد نانجولو مبومبا، وزير التعليم في ناميبيا، في المؤتمر الوزاري المنعقد في ويندهوك سنة 2005، "يشكل استخدام اللغات الوطنية في المنظومات التعليمية عنصرا جوهريا لتحسين صلة التعليم في أفريقيا بالواقع وفعاليته وجودته".

اقترحت الدراسة التي أجرتها رابطة تطوير التعليم في أفريقيا ومعهد اليونسكو للتعليم والوكالة الدولية للتعاون التقني الألماني، واعتمدها مؤتمر ويندهوك سنة 2005 ثم عُرضت على وزراء التعليم خلال اجتماع رابطة تطوير التعليم في أفريقيا الذي يعقد كل سنتين بليبرفيل (غابون) في سنة 2006، ضرورة تصور وتنفيذ سياسات متعددة اللغات تنهض بالثنائية اللغوية الإضافية بين المتعلمين، بما يحسّن من مستوى التربية والتعليم في أفريقيا. ويقتضي هذا النوع من الإصلاح التربوي التزاما سياسيا ملائما ومُسَدّاما، وتعبئة قوى

المجتمع، وتخطيطا دقيقا يأتي مشفوعا بموارد مالية ملائمة لبناء القدرات من أجل تنفيذ سياسات متعددة اللغات في المجال التعليمي بهدف تحسين الوصول إلى التعليم وجودته.

وانطلاقا من الاستنتاجات التي انتهى إليها مؤتمر ويندهوك، أعد معهد اليونسكو للتعليم مدى الحياة دليل سياسة توجيهية. وبالتوازي مع دليل السياسات هذا، وفي إطار متابعة إعلان سنة 2008 سنة دولية للغات التي خصّصتها الأمم المتحدة لتناول قضايا التنوع اللغوي (في سياق التنوع الثقافي)، واحترام كل اللغات، وتعدد اللغات، سوف تنظم رابطة التعليم في أفريقيا ومعهد اليونسكو للتعليم مدى الحياة مؤتمر متابعة خلال سنة 2009 بهدف تطوير هذه المبادئ التوجيهية على نحو نشيط وتشاركي بالتعاون مع الخبراء الوطنيين، وتطويرها من أجل إدماج اللغات والثقافات الأفريقية في المنظومة التعليمية. وسوف يتناول هذا المؤتمر التحديات المتصلة بالإرادة السياسية إضافة إلى الخبرة الفنية وتنمية القدرات بهدف تحقيق إصلاح، مهم وضروري، يطال سياسات وسبل استخدام اللغات الأفريقية في التعليم، وبالتالي تحسين مستوى جودة التعليم للجميع في أفريقيا.

ويُنزل هذا المؤتمر في سياق الاتفاقيات الإقليمية التي تهدف إلى النهوض باللغات الأفريقية، وتعدد اللغات، والتنوع اللغوي، مثل:

- مشروع ميثاق من أجل النهوض باللغات الأفريقية في المجال التعليمي (1996)،
- إعلان هراري (1997)،
- خطة عمل نيروبي من أجل الصناعات الثقافية في أفريقيا (2005)،
- أعمال المؤتمر الإقليمي واجتماع الخبراء المعني بالتعليم مزدوج اللغة واستخدام اللغات الوطنية (2005)،
- خطة العمل اللغوية الخاصة بالاتحاد الأفريقي (2006)،
- نداء باماكو من أجل العمل (2007)،
- الإعلان الأفريقي بخصوص تدريب وتعليم الشبان والكهول باعتبار ذلك قوة محرّكة لتنمية أفريقيا (2008).

الأهداف

سوف يتناول المؤتمر موضوع إدماج اللغات والثقافات الأفريقية في التعليم ويدفع وزارات التعليم الأفريقية، والمهنيين والخبراء التابعين لهذه الوزارات إلى تقاسم العبر المستخلصة من الممارسات العملية على أساس المعارف التي اكتسبتها رابطة تطوير التعليم في أفريقيا في هذا المجال، وذلك من أجل النجاح في النهوض بسياسات تعليمية متعددة اللغات تكون فعالة، وتنفيذها. وسوف يشكل استخدام اللغات الأفريقية كلغات تعليمية مَدخَلا إلى حوار مُوسَّع بخصوص تعليم مؤسس على الثقافات والرؤى الأفريقية.

وسوف يخدم المؤتمر المعني بإدماج اللغات والثقافات الأفريقية في التعليم ثلاثة أهداف ملموسة:

1. مزيد تعميق العبر المكتسبة من العمل التحليلي الخاص بالتعليم ثنائي اللغة واستخدام اللغات الأفريقية كلغات تعليم بهدف الإسهام في اتخاذ قرارات مطلعة وتحسين فهم شروط نجاح سياسات وبرامج اللغات في التعليم، وذلك عبر:
 - أ. مزيد التعمق في دراسة البعض من أهم الأمثلة في أفريقيا التي تجسم تنفيذ توصيات المؤتمر الإقليمي واجتماع الخبراء حول التعليم ثنائي اللغة واستخدام اللغات الوطنية في ويندهوك (2005)،
 - ب. عرض دليل يدعو إلى تحقيق هذه الأهداف ويكون مدعوما بحجج، وتقديمه إلى صناع القرار،
 - ج. بيان نوع الإجراءات المتخذة في سبيل الدعوة إلى ذلك منذ مؤتمر ويندهوك.

2. عرض مبادئ توجيهية على الخبراء تكون ذات صلة بتصور سياسات إدماج اللغات في التعليم وتنفيذها، والعمل معهم على أساس تشاركي بهدف تحقيق توافق في الآراء بين هؤلاء الخبراء فيما يخص هذه المبادئ التوجيهية في مجال السياسة المنتهجة، وانطلاقا من الاستنتاجات المستقاة من هذا العمل التشاركي، عرض هذه المبادئ التوجيهية على الوزراء لتقييمها واستكمالها.
3. الإسهام في تحقيق أهداف خطة عمل الاتحاد الأفريقي من أجل العقد الثاني للتعليم في أفريقيا، لاسيما الأهداف المتصلة بالمجال الذي يحظى بالأولوية ألا وهو "المسائل الجنسانية والثقافة" باعتباره أحد السبعة مجالات التي تحظى بالأولوية ضمن خطة العمل.

أهداف المؤتمر والإجراءات

سوف يعقد المؤتمر المعني بإدماج اللغات والثقافات الأفريقية في التعليم بمدينة واغادوغو (بوركينافاسو) خلال الفترة 20-22 يونيو/يناير 2010 .

ولإعداد الوزراء وغيرهم من المشاركين في المؤتمر، سوف تشترك رابطة تطوير التعليم في أفريقيا و معهد اليونسكو للتعليم مدى الحياة في نشر وتعميم دليل سياسة توجيهية يتضمن عرضا معمقا للاستنتاجات (السياسية) المستخلصة من العمل التحليلي الذي نهضت به رابطة تطوير التعليم في أفريقيا وشركاؤها في مجال التعليم ثنائي اللغة واستخدام اللغات الأفريقية كلغات تعليمية في سياق مؤتمر 2005 بويندهوك ، واجتماعي رابطة تطوير التعليم في أفريقيا سنة 2003 (گران باي، موريشيوس)، وسنة 2006 (ليبر فيل، غابون).

من المؤمل أن يسهم حوار صريح ومفتوح مؤسس على العمل التحليلي الجدي والحجج الملموسة المقدمة على المستوى الوطني والذي أضفى حيوية على مؤتمر ويندهوك، في تشجيع الأقران على النهوض باستعراض فعلي من شأنه أن يثري ويعزز شرعية النقاشات

المتصلة بالمبادئ التوجيهية من أجل إدماج اللغات والثقافات الأفريقية في التعليم. وسوف يركز المؤتمر على تنفيذ سياسات تعليمية متعددة اللغات في المستوى والوطني.

وسوف يتضمن المؤتمر قسمين اثنين، تجمع ورشة عمل خبراء الخبراء لدفعهم إلى مسار استعراض ينهض به الأقران ويطل النتائج الإيجابية للإصلاحات المنجزة على المستوى الوطني. وسوف يطل هذا المسار البلدان التي نفذت سياسات متعددة اللغات، والبلدان التي مازالت في بداية هذا المسار، والبلدان التي مازالت في طور الملاحظة. وسوف تعرض وتناقش هذه الورشة المبادئ التوجيهية للسياسات المنتهجة، واستراتيجيات إدماجها في البرامج الوطنية والتحديات ومدى مضمين هذا الإدماج. أما الاجتماع الوزاري الذي يلي ذلك فيعرض المبادئ التوجيهية على وزراء التعليم لتقييمها واعتمادها. وسوف يتضمن هذا الاجتماع مائدة مستديرة واحدة على الأقل تنظم مع الوزراء الذين شرعوا بعد في إجراء العمل باللغات الأفريقية.

ونبرمج لنشر الرسائل والنتائج والدروس المستخلصة من المؤتمر بواسطة منشورات (مثل تقرير المؤتمر) وعبر موقع الانترنت الخاص برابطة تطوير التعليم في أفريقيا. وسعيا إلى تقديم منتجات عالية الجودة قادرة على استقطاب اهتمام صناع القرار السياسي والمجتمع المدني على المستويين الإقليمي والوطني، سوف ننظم تغطية إعلامية لهذا الحدث بواسطة تقارير تنشر عبر الانترنت تكون مشفوعة بتحليل ضافية من أجل نشرها وتبادلها على نطاق واسع. وفي ذات الوقت، سوف يمكن ذلك الفريق العامل التابع لرابطة تطوير التعليم في أفريقيا والمعني بالاتصال من أجل التعليم والتنمية من توفير أنشطة تدريبية أثناء العمل تزيد في خبرة الشبان من الصحفيين الأفارقة الموهوبين بالمسائل التعليمية، وقدرتهم على التعبير المقنع عن المسائل التربوية، لاسيما ما تعلق منها باللغات والثقافات الأفريقية، وتمكينهم من الوصول إلى مصادر البيانات الوطنية والدولية.

النتائج المتوقعة

تتمثل النتيجة المباشرة المحددة في نشر وتعميم دليل حول السياسة المتوخاة بشأن استخدام اللغات الأفريقية كلغات تعليمية. أما مؤشرات النتائج المحددة على المدى الطويل لرصد وتقييم أثر هذا الحدث فهي اتساق سياسات وبرامج وطنية تتضمن إجراءات تهدف خصيصا إلى التصدي للتحديات ذات الصلة باستخدام اللغات الأفريقية كلغات تعليمية.

وعلاوة عن ذلك، نتوقع أن يمكن مسار استشاري موسع ينطلق خلال المؤتمر، يستمر ويتعزز خلال متابعة المؤتمر، من إرساء دعائم توافق في الآراء فيما بين مجموعة من البلدان حول المبادئ التوجيهية ثم تقديمها في صيغة توصية لمجموعة من البلدان سوف تحدد لاستخدامها وتطبيقها، وهذا الأمر سوف يسهم في إعداد برامج تعليم وطنية دقيقة ومستدامة، ذلك أنها تجعل سياسات اللغات الأفريقية في التعليم تنبؤا مكانة مرموقة. وسوف تقيم مجموعة البلدان هذه، بواسطة تدريب ينهض به الأقران في العمل وبواسطته، وفي إطار ما

يسمى "نقطة تقاطع الجودة المشتركة بين البلدان"، علاقات عمل واضحة مع شركاء استراتيجيين، وسوف يعد أيضا برنامج عمل يتضمن تصور وتنفيذ استراتيجية اتصال تراق مسار "نقطة تقاطع الجودة المشتركة بين البلدان" بالإضافة إلى بذل جهد خاص هدفه نشر نتائج "نقطة تقاطع الجودة المشتركة بين البلدان" عند إتمامها. ومن المتوقع أن يعزز المسار التعليمي ضمن "نقطة تقاطع الجودة المشتركة بين البلدان" قدرات الحكومات (ليس في المجال التقني بل في المجال المؤسسي بوجه خاص) على إعداد وتنفيذ سياسات وبرامج تحسّن نتائج التعليم وفعالية المنظومة التعليمية بما فيها المرحلة الابتدائية والثانوية والعالية، والتعليم غير النظامي.

الأطراف المشاركة في المؤتمر

سوف يدعى عدد معين من البلدان الأفريقية للمشاركة في المؤتمر. وسوف يُبذل جهد خاص لتعبئة البلدان ومواصلة العمل معها، لاسيما البلدان التي أعربت عن حاجتها ورغبتها في الالتزام بهذا الموضوع في سبيل متابعة مؤتمر ويندهوك لسنة 2005، والتي بوأت مسألة إدراج اللغات والثقافات الأفريقية في التعليم أولوية سياساتها. وسوف تكون بعض البلدان المدعوة الأخرى في مستوى مختلف من تنفيذ سياساتها اللغوية، كما تواصل بعض البلدان الأخرى عمل التعبئة والتوعية، فيما تقطع بلدان أخرى خطوات أبعد في مجال تنفيذ هذه السياسات. وانطلاقا من هذه المعايير، سوف تكون البلدان المدعوة أثيوبيا، وأنغولا، وأوغندا، وبنن، وبوتسوانا، وبوركينا فاسو، وتشاد، والجمهورية العربية الليبية، وجمهورية أفريقيا الوسطى، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، وجنوب أفريقيا، ورواندا، وزامبيا، والسنغال، وساحل العاج، وغانا، والكاميرون، والكونغو، ومالي، ومدغشقر، وملاي، وموريشيوس، وموزمبيق، والنيجر، ونيجيريا.

وسوف تسعى رابطة تطوير التعليم في أفريقيا إلى إيجاد إمكانيات تعاون ملموس لتنظيم المؤتمر بمعية منظمات (بحث) وطنية ودولية (لاسيما الأكاديمية الأفريقية للغات، ومفوضية الاتحاد الأفريقي، وشبكة غرب ووسط أفريقيا للبحوث في المجال التربوي، ومعهد اليونسكو للتعليم مدى الحياة، ومكتب اليونسكو الإقليمي للتعليم في أفريقيا). كما تسعى الرابطة إلى العمل سويا مع وكالات مثل الوزارة الألمانية للتعاون الاقتصادي والتنمية، والوكالة الألمانية للتعاون التقني، والوكالة الكندية للتنمية الدولية، وإدارة التنمية الدولية، ووزارة الشؤون الخارجية الهولندية، والمنظمة الدولية للبلدان الناطقة بالفرنسية، ووكالة التعاون السويسرية من أجل التنمية، ووكالة التنمية الدولية التابعة للولايات المتحدة، بالإضافة إلى أفرقة العمل التابعة لرابطة تطوير التعليم في أفريقيا (مثل فريق العمل المعني بالتعليم غير النظامي، وفريق العمل المعني بالكتب والمواد التعليمية) والجماعات الاقتصادية الإقليمية. كما ستوجه دعوات إلى الوكالات الأعضاء في رابطة تطوير التعليم في أفريقيا بوجه خاص. أما المنظمات المدعوة الأخرى فستكون المجلس الإقليمي لتعليم الكبار ومحو الأمية في أفريقيا، والمعهد الصيفي للألسن، والوكالة الإسبانية للتعاون. وبالإضافة إلى ذلك، سوف يشكل التعاون بين بلدان الجنوب مظهرا مهما من هذا المؤتمر، لاسيما بين البلدان الأفريقية، وآسيا،

وأمریکا اللاتینیة. وسوف یرسهم الشركاء فی ذلك بمعارفهم العامة واطلاعهم طویل العهد علی سیاسات وممارسات التعلیم متعدد اللغات النظامی و غیر النظامی.